المحاضرة الرابعة : وظائف السياسة

إن الغاية من السياسة كما يراها بعض المفكرين هي :

١. الخير العام :

مما لاشك فيه أن الخير العام يعد من أهم أهداف السبيل في أي مجتمع من المجتمعات . إذ يتضمن أمن وسلامة الفرد والجماعة والدولة وسعادتهم ورفاهيتهم ، فقد كان سبب البحث عن السعادة هو المحور الأساسي لدراسة السياسة منذ أيام الإغريق وحتى عالمنا المعاصر ، وقد جهد الفلاسفة في توضيح غاية السياسة منذ أفلاطون ، الذي يعتقد بان الحاكم يجب أن يكون عالماً وفاضلاً و فيلسوفاً لكي يقود الناس إلى الفضيلة والكمال والسعادة . وقد نهج أرسطو نفس المنهج في البحث عن العدالة والحاكم العادل ، ولكن بطريقة واقعية من خلال الممكن ، وتوفير الحياة الفضلى للجميع ، ودعا إلى تقيد الحاكم بالقانون منعا للاستبداد ، وأعلن أن هدف التنظيم السياسي هو تحقيق الخير ونشر الفضيلة و إتاحته أمام الأفراد لكي يبلغوا أفضل حياة ممكنة .

كذلك أكد العلماء والفلاسفة المسلمون أن الغاية من السياسة هي تحقيق الخير العام ولذلك طرح الكثير منهم تصوراتهم للدولة والحاكم ، وكان الفارابي في مقدمة من دعا إلى المدينة الفاضلة والحاكم العالم الذي يتمتع بمواصفات عالية ومتميزة كالمعرفة بأحكام الدين والعلم والرأي والأخلاق والشجاعة . بالإضافة إلى الفارابي ظهر فلاسفة و علماء مسلمون أمثال ابن سينا الذي تبع افكار الفارابي.

ويصف ابن خلدون السياسة بأنها صناعة الخير العام ، وقد رجح خيرها على شرها واصفاً الإنسان بانه إلى الخير أقرب .

٢. الوصول إلى السلطة والنفوذ :

وهو الغاية الثانية من السياسة ويعتبر من المسلمات الأن ، أن جميع الأفراد والأحزاب السياسية تسعى إلى السلطة عبر الوسائل الديمقراطية وصناديق الاقتراع ، أو بالوسائل غير الشرعية الانقلابات العسكرية .

ويرى البعض بأنه غالباً ما تكون الأهداف الأساسية للسياسة خدمة الشعب وتحقيق مصالحه والحفاظ على أمنه وسلامته ولكن تسلط بعض الحكام يجعل هذه الأهداف تغيب وتصبح مسالة ثانوية مقابل شهوة الحاكم وحبه للبقاء في السلطة.

٣. تحقيق المصالح المشتركة :

من المعروف أن العملية السياسية داخل المجتمع تمثل مجموعة من التفاعلات بين مجموعة من الرغبات والاتجاهات ، ففي حين نجد على سبيل المثال بعض الجماعات تسعى إلى تحقيق هدف معين مثل تحسين أداء القطاع العام عن طريق الخصخصة وإيجاد المنافسة بين القطاع العام والخاص ، ونجد فريقاً أخر يريد الإبقاء على القطاع العام والمحافظة عليه ، لأنه يأوي نسبة كبيرة من العاملين ، كذلك نجد أن بعض القوى السياسية والاقتصادية في مجتمع معين تريد الانفتاح على النظام العالمي ، البعض الآخر يريد الحماية للصناعات المحلية . فالسياسة تأتي كوسيلة أساسية لحل مثل هذه الصراعات التي تخلق في مكانها التعاون للمصلحة العامة . كذلك على المستوى الدولي يخدم اتفاق مجموعة من الدول على إقامة علاقات تعاون وتحالف بينها مصلحة هذه البلدان جميعاً.

٤. تحقيق السلام والوئام والوفاق :

كما ذكرنا سابقاً ، فان السياسة لها غاية سامية أخرى وهي تحقيق التعايش بين الأفراد والجماعات والدول المختلفة في أفكارها ومبادئها وممارساتها ، واحترام كل

طرف قناعات الطرف الآخر وتوجهاته ، لا سيما أن كل طرف لا يستطيع أن يلغي الآخر .

٥. تحقيق الازدهار والرفاهية والسعادة :

ان تحسين أداء الأفراد والمؤسسات واعتماد التنظيم الإداري و الجماعي في المجتمع يعد أمراً ضرورياً لاستمرار الحياة الاجتماعية وتحقيق الازدهار والرفاهية .

فالسياسة تقدم الوسيلة التي من خلالها يختار المجتمع النظام السياسي والاقتصادي الذي من خلاله يسعى إلى تحقيق الرفاهية والسعادة لأفراده سواء أكان هذا النظام رأسمالياً يقوم على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج ، أم اشتراكياً يقوم على الملكية العامة الأدوات الإنتاج.

لذلك ، تعدّ السياسة الناجحة قادرة على توفير كل مستلزمات النجاح لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتوجيه الأفراد والجماعات وتنظيمهم ، وتشريع القوانين والأنظمة التحقيق المساواة وتكافؤ الفرص أمام الجميع كي يتم التقدم والإبداع والبناء الحضاري في ظل استقرار المجتمع .

٦. حل الخلافات بالطرق السلمية :

السياسة حاجة من حاجات المجتمع البشري وضرورة رئيسية للتأليف والتوفيق بين المصالح المتنازعة في المجتمع وصولاً إلى حالة سلمية ومستقرة بين الأفراد ، أما الحرب فهي حالة الاستثناء رغم انتشارها .

والسياسة كفيلة بأيجاد وسيلة لجميع الأطراف المتنازعة في حوار لإزالة اسباب الخلاف وايجاد طرق بديلة لحل النزاعات بالطرق السلمية . هذا على الصعيد الخارجي ، أما على الصعيد الداخلي فمن المعروف أن أغلب المجتمعات تتكون من جماعات ومراكز قوية ذات انتماءات وهويات مختلفة ، وبذلك تكون المصالح في أغلب الأحيان مختلفة . هذه الانتماءات المختلفة سواء أكانت دينية أم عرفية فهي

تشكل نقطة صراع أو اختلاف ، فالسياسية تلعب دوراً هاماً في ايجاد طرق وتسويات لحل هذه النزاعات المختلفة ، حيث يعتبرها البعض المحل المطاع للمنازعات والتسويات المسموعة للخصومات .

٧. البحث عن الحقيقة :

لقد كانت دائماً الحقيقة الهدف الأساسي البحث في السياسة منذ القديم ، فقد ركز الفلاسفة دائماً على البحث عن الحقيقة وجعلوها جوهر اهتمامهم ، لأن الحقيقة تحرر الإنسان بالمعرفة ، وبالحقيقة يتم تحسين المصير الإنساني ، فالعلاقة بين المعرفة السياسية وتوظيفها لصالح الإنسان وتحريره من كل القيود ليسيطر على البيئة المحيطة به ، وكذلك لتذليل جميع الصعوبات التي تواجهه . هذه العلاقة هي الركيزة الأساسية للسياسة .

٨. المراجعة المستمرة للمسلمات :

من الواضح أن ممارسة السياسة بالطرق الشرعية ، ودراسة السياسة بالطرق العلمية تساعد على مراجعة المسلمات والأنظمة السياسية بنظرة نقدية نابعة من الواقع و البحث دائماً عن أفكار جديدة تلائم المستجدات الحياتية ، وهذا يتطلب المشاركة الجماعية من خلال التعددية السياسية وحرية الأحزاب وحرية القول والفعل .

٩. تحقيق إنسانية الإنسان

إن الإنسان كان ومازال المحور الأساسي ليس فقط لعلم السياسية بل للنشاط السياسي أيضا ، فالسياسية هي علاقة الإنسان بالإنسان الأخر ، وعلاقة الحاكم بالمحكوم . ولذلك فالسياسة تسعى لتحقيق إنسانية الإنسان من خلال تنظيم العلاقة بين الرئيس والمرؤوس لخدمة المصلحة العامة وخدمة الفرد وتساعده على تحقيق ما يتمناه .

١٠. تعزيز روح المواطنة :

تساهم السياسية في خلق روح المواطنة و تطويرها وتعزيزها ، من خلال التركيز على القيم النبيلة والدفاع عن الوطن والتضحية في سبيله ، والمشاركة في الأعمال التي تهم الشعب بشكل عام ، وأداء الواجبات والتمتع بالحقوق ، وحث الفرد على الالتزام الأخلاقي بقضايا الوطن والأمة .

وبتعزيز روح المواطنة ، وإيجاد ثقافة سياسية جديدة تكون أساساً لبناء نظام يتم معه حكم الشعب نفسه بنفسه .

١١. الإعداد للوظائف :

الاهتمام بالسياسة شيء ضروري كما ذكرنا لتنشئة جيل واعٍ مسؤول ، هذا وإعداد أفراد للوظائف العامة ، فدراسة العلوم السياسية وإنشاء المعاهد والمراكز والجامعات لتقديم المعرفة السياسية يساعد على تأهيل الأفراد للعمال في الوظائف العامة ، سواء الداخلية أو الخارجية.

مما سبق نجد أن السياسة لها اهداف وغايات محورها الفرد الإنسان ، الذي يسعى من خلال المعرفة السياسية إلى السيطرة على البيئة المحيطة به من أجل التصدي للصعوبات و خلق مناخ ملائم للإبداع ، كذلك السياسة تعطي الإنسان الفرصة لإيجاد نظام سياسي يقوم على احترام حقوق الإنسان ، والحريات العامة للجميع ، كي ينعم الفرد والمجتمع بالرفاهية والسعادة ، وهي الغاية الأساسية للإنسان منذ القديم وحتى الآن . من هذا نجد أن السياسة هي فعلا صناعة الخير للجميع ، وهي النشاط الذي يرقى بالإنسان إلى مراتب عالية ، وهي التنظيم والإدارة ، وهذه الميزات هي التي تفرق وتميز الإنسان عن سائر الكائنات الحية الأخرى .